أجمل حكايات العالم

الجزء الثانى

تحكيها :

ليلى الراهى

يرسمها :

نجيب فرح

مكتبة الشروق الدولية

حكاية البنت التى تسكن القمر

قصة من سيبيريا

عندما يكتمل القمر ويصبح قرصًا دائريًّا فضيًّا نلمح فى أرجائه بنتًا جميلة تبتسم لنا.. هل تأملتم يومًا وجهها المليح الصبوح؟
آه ما أجمل شعرها الطويل المنسدل الذى يكاد يصل إلى كعبيها.. أما نظراتها العذبة الضاحكة..
يا إلهى لكم تبعث السعادة والحبور فى نفوسنا.. أوَليس كذلك؟
حسنًا يا أصدقائى، تعالوا نتعرف معًا على حكاية البنت الجميلة التى

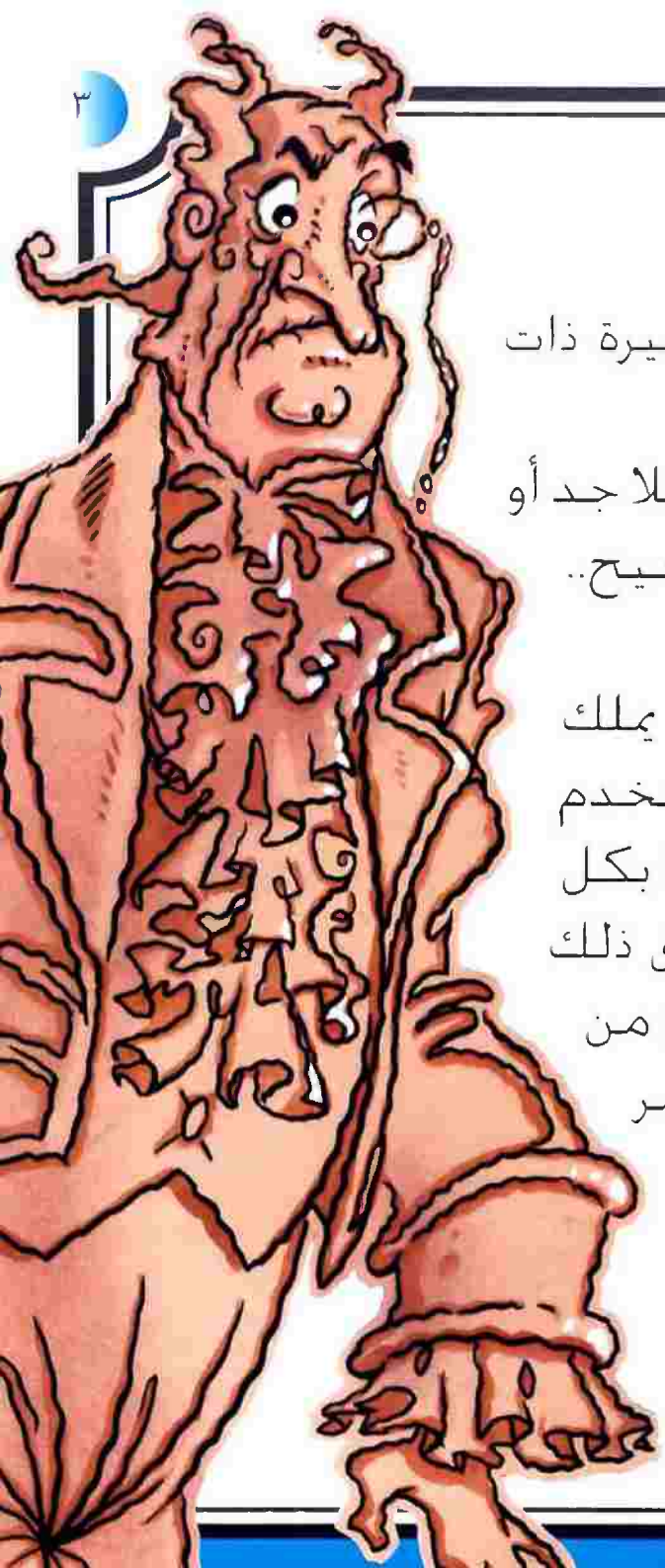

تسكن القمر..

كان يا ما كان هناك بنت صغيرة فقيرة ذات حُسنٍ وجمالٍ لا تخطئه العين..

وكانت المسكينة يتيمة.. بلا أب أو أم وبلا جد أو جدة.. وحيدة تمامًا فى هذا العالم الفسيح..

أوه يا لها من فتاة فقيرة مسكينة.

فى يوم من الأيام قابلها تاجر ثرى يملك أموال الدنيا، فاصطحبها إلى البيت لتخدم أسرته.. لكنه كان رجلاً بلا قلب.. قاسيًا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ.. وفوق ذلك كله كان بخيلاً.. الدرهم لا يكاد يخرج من جيبه.. كان لا يتوقف عن إلقاء الأوامر والطلبات، والبنت الفقيرة المسكينة لا تملك سوى الطاعة.. وماذا كان بوسعها أن تفعل؟

ولم تكن زوجته أفضل منه بأى حال من

الأحوال.. آه.. يا للصغيرة البائسة.. أى أقدار تلك التى وضعتها فى طريق هذه الأسرة القاسية.. وظلت البنت تعمل وتعمل ولا تكف عن العمل لحظة واحدة، لم تكن تملك حتى لحظات عابرة للراحة والنوم..

وفى أحد الأيام الشتوية القاسية البرودة .. حملت البنت دلوًا كبيرًا وتوجهت به نحو البحيرة لتملأه بالماء كما أمرتها سيدتها.. كانت الثلوج البيضاء تفترش الأرض: فإذا بالمسكينة تسقط فى قلب بركة جليدية هائلة مخلفة معها حفرة عميقة.. وتحاملت البنت الصغيرة على نفسها ونهضت بصعوبة بالغة وذهبت إلى البحيرة

وملأت الدلو..
آه.. لشدَّ ما أصبح ثقيلاً على يديها الصغيرتين.. ها هى بالكاد تجره وسط الثلوج التى تغمر المكان.. وتعثَّرت قدماها فى حجر كبير؛ فإذا بها تنكفئ على وجهها ليسقط منها الدلو، وتسقط معه المياه المنسكبة فوق الجليد..
آه.. ما العمل الآن؟ كيف يمكننى العودة إلى البيت والدلو فارغ من المياه.. لسوف تنهرنى سيدتى وربما أيضًا تضربنى..
قالتها البنت وهى ترتجف من الخوف والبرد معًا..
وفى هذه الأثناء أشرقت الشمس من بين السحب الرمادية صانعة خيوطًا ذهبية بديعة.. فالتفتت البنت إلى الشمس وقالت لها متوسلة:
أيتها الشمس الذهبية.. اصطحبينى معك فى الأفق الفسيح.. هناك سأكون فى مأمن من قسوة سيدتى وبطش سيدى..
لكن الشمس لم تستجب لندائها..بل أدارت لها ظهرها واختفت خلف جبل شاهق؛ ثم هبطت من الأفق ليحل ظلام الليل..

أيها القمر الجميل.. خذنى معك فى الأفق الفسيح.. إننى إذا بقيت هنا فى الأرض سوف أموت من الحزن والألم.. وعندما سمع القمر نداءها وتوسلاتها تلك، هبط من فوره على الأرض، وتحول فجأة إلى شاب وسيم يرتدى ثيابًا فضية لامعة، وقال لها فى حنان:

لا تقلقى أيتها البنت الجميلة.. أنا هنا من أجلك.. فقط تعلقى بثيابى الفضية، سأحملك إلى السماء الرحبة.. هيا تعالى معى أيتها الجميلة..

وفى تلك اللحظة وبينما كانت البنت تتعلق بثياب الشاب الوسيم ــ الفضية اللامعة ــ بدا فى الأفق شاب آخر لا يقل وسامة عن القمر.. كان يرتدى ملابس ذهبية أنيقة.. وما إن أبصرها حتى قال لها متودِّدًا:

أيتها البنت الجميلة تعالى معى إننى الشمس.. ألم تكن تلك أمنيتك.. أن تصعدى معى فى الأفق؟ هيا إذن..

لكن البنت أشاحت وجهها بعيدًا وقالت فى حسم:

آه يا شمس.. لقد طلبت منك قبلاً المعونة والمساعدة..

لكنك لم تحفل بأمرى، وأدرت لى ظهرك وتخلَّيت عنى! سوف أذهب الآن مع القمر الجميل لأكون فى صحبته العمر كله!!

ومنذ ذلك اليوم.. وكلَّما اكتمل القمر، وأصبح قرصًا دائريًّا فضيًّا بديعًا، نلمح الفتاة الجميلة وهى تبتسم لنا فى عذوبة ودلال..

أوه يا لها من فتاة مليحة!

إن جمالها ينافس جمال القمر.. أوَليس كذلك؟!

والآن يا أصدقائى هل علمتم لماذا نقول عندما نصِف بنتًا جميلة بأنها مثل القمر؟!

الشجرة العملاقة

قصة من بـــوركينا فاسو

كانت هناك سلحفاة فطنة وذكية تعرف تدبير أمور حياتها كثيرًا، تفكر مليًّا قبل أن تخطو أى خطوة فى طريقها.. لذلك حظيت على احترام وتقدير كافة الحيوانات..

ومن وقت لآخر كانت السلحفاة تتوجه إلى القرية وتستمع إلى أحاديث أهلها وتتعرف على مشاريعهم التى يخططون

للقيام بها خلال الأيام القادمة. وتعود بعدها مسرعة إلى الغابة وتحذر أصدقاءها الحيوانات. كأن تقول لهم مثلاً: احترسوا. أهل القرية سوف يقومون بحرق العشب الذى نعيش فوقه.. علينا أن نتحرك سريعًا ونغادر المكان.. أو تصيح محذرةً ومنبهة: سيأتى الصيادون غدًا لصيدنا يا أصدقائى.. هيا سريعًا اختبئوا فى جحوركم..

وفى يوم من الأيام لمحت السلحفاة خلال إحدى جولاتها التفقدية جذع شجرة هائلاً يتوسط إحدى الحقول.. فاقتربت منه ببطء وقد هالها حجمه العملاق..

وظلت تتأمل فى دهشة الشجرة بفروعها العديدة المتشابكة والمتداخلة معًا.. وأوراقها الخضراء الندية ووجدت نفسها تخاطب الشجرة وتقول:

ـ يا لك من شجرة قوية خضراء ومورقة..
إننى أول مرة أراك هنا فى الأرجاء.. قولى لى ما اسمك؟ من أنت؟

ابتسمت الشجرة فى زهو وقالت:

ـ لقد أطلق علىَّ الرجال اسمًا لن أبوح به يا سلحفاة.. لكنه يعنى فى الحقيقة الخطر.. نعم الخطر لكافة حيوانات الغابة..

أومأت السلحفاة للشجرة برأسها وقالت لها هامسة:

شكرًا لك يا شجرة.

وفى طريق عودتها للغابة ظلت السلحفاة تفكر طويلاً فى كلام الشجرة وتتساءل وقد سقط قلبها بين ضلوعها:

ترى أى خطر تحمله إلينا تلك الشجرة الهائلة؟

وما إن وصلت إلى مشارف القرية وأبصرت أصدقاءها الحيوانات حتى هتفت بهم

بأنفاس مبهورة لاهثة:

ــ آه يا أصدقائى علينا سريعًا أن نتلف شجرة هائلة تشكل خطرًا حقيقيًّا على حياتنا جميعًا.. هيا إلى العمل فورًا..

ــ نتلف شجرة بأكملها؟

قالها الفيل بتكاسل وهو يتثاءب ثم أردف مستنكرًا: أوه يا سلحفاة من أين تجيئين بكل هذه الهمة.. بالله عليك اتركينا لحالنا ودعينا نعيش فى هدوء..

وأضاف القرد متسائلاً:

ــ لماذا لا نتجنب هذه الشجرة ونبتعد عنها تمامًا؟ ألن ننجو هكذا من أخطارها؟

واعترضت السلحفاة على سلوك أصدقائها الحيوانات وقالت منبهة:

ــ يا أصدقائى الأعزاء، إن تجنب

الأخطار لا يعنى بالتأكيد زوالها. أليس كذلك؟ لقد حذرتكم وكما يقولون لقد أعذر من أنذر..

وسرعان ما نمت الشجرة، وأورقت أوراقها واشتد عودها وصارت عملاقة تلفت الأنظار إليها، وفى يـــوم من الأيام قام الرجال بنزعٍ جذوعها وصنعوا منها حبالاً وخيوطا قوية متينة ثم جدلوا من هذه الحبال شباكًا كبيرة، وبواسطة هذه الشباك قاموا باصطياد العصافير

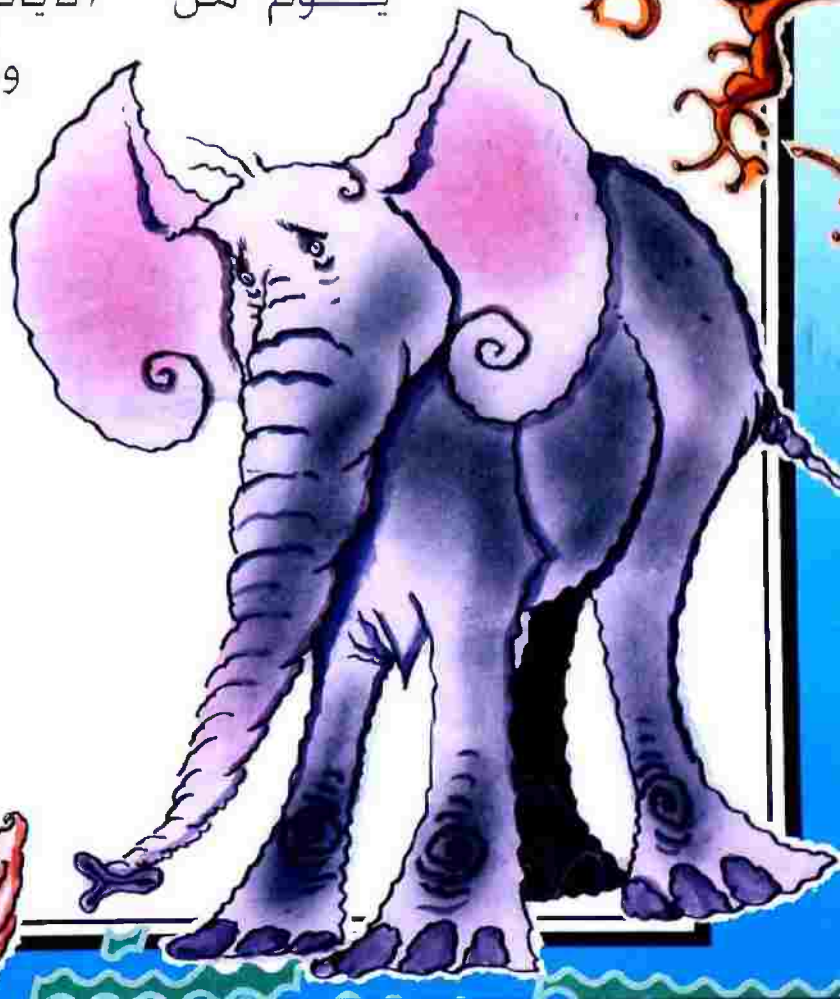

والأسماك والظباء وسائر الحيوانات الأخرى.

كانت أقدام الحيوانات تتشابك فى خيوط وجدائل هذه الشباك فتعجز عن التحرر منها وتقع فى أسرها.. ولم يكتف الرجال بهذا فقط، بل صنعوا أيضًا من فروع تلك الشجرة الباسقة سهامًا ورماحًا طويلة أوقعوا بها الحيوانات فى قبضتهم..

آه من يصدق أن الفيل بجسده الهائل.. والغزال بقوامه الممشوق.. والقرد الشقى والبطة السمينة وحتى ملك الغابة الأسد المتوحش قد وقعوا جميعهم فى أسر الشباك والسهام التى لم تكن فى الحقيقة سوى أجزاء من مكونات الشجرة

الخطرة العملاقة..

كانت الحيوانات المسكينة تنظر لبعضها البعض فى أسى وحزن ولسان حالها يقول:

ــ ليتنا استمعنا إلى نصحك يا سلحفاة..

لقد نبهتنا إلى الخطر.. لكننا تكاسلنا وأغمضنا عيوننا وها نحن ننال جزاءنا..

وربما كانت السلحفاة هى الوحيدة التى نجت من قبضة الشباك، إذ إنها قرضت بأسنانها الحادة القوية خيوطها وجدائلها واستطاعت أن تتحرر من أسرها.

وظلت طوال حياتها تحذر صغار الحيوانات من أخطار تلك الشجرة الهائلة العملاقة فتقول لهم بصوتها الهادئ الرخيم:

احترسوا يا صغارى من هذه الشجرة..

تريدون يا أصدقائى معرفة اسم هذه الشجرة؟ إنها شجرة القنب.. فى بلادنا بوركينا فاسو نصنع منها الحبال والشباك والأقواس لنصطاد بها الحيوانات..

الحكيم والديك الذهبى

قصة من روسيا

منذ آلاف السنين.. فى أرجاء مملكة شاسعة نائية وراء البحار يحكمها إمبراطور كبير طاعن فى السن، تجرى وقائع حكايتنا..

أصدقائى.. اقرءوا سطورها.. وتعلموا من حكمتها..

كان هذا الإمبراطور العجوز يقبض بين يديه فى شبابه على أركان الدنيا الأربعة.. أجل فقد كان يملك أقوى جيش فى العالم..

ولديه ترسانة هائلة من الأسلحة والذخائر.. لقد كان الإمبراطور المتوج الذى يخشاه الجميع ويهابه..

لكن الزمن مضى به..

إنه الآن طاعن فى السن، يعيش أيامه الأخيرة.. وكل ما يتمناه فى هذه الحياة أن يحظى بشيخوخة هادئة ووادعة وأن تظل مملكته فى مأمن من عيون الأعداء..

ولجأ الإمبراطور إلى حكيم المملكة وقد كان معروفًا بالحكمة والروية وبُعد البصيرة وقال له:

ــ ساعدنى يا رجل على أن أعيش فى سلام.. قل لى كيف يمكننى أن أتنبأ بأى خطر يمكن أن يحدق بمملكتى حتى أجهز جيشى وأعد عتادى وأتصدى لأعدائى..؟

ــ سيدى.. أمهلنى فقط أسبوعًا واحدًا حتى أحمل لك الخبر اليقين..

وبعد سبعة أيام بالتمام والكمال، جاء الحكيم بديك ذهبى بديع ووضعه أمام الإمبراطور وقال له:

ــ سيدى الإمبراطور، ضع هذا الديك الذهبى أعلى قمة قصرك

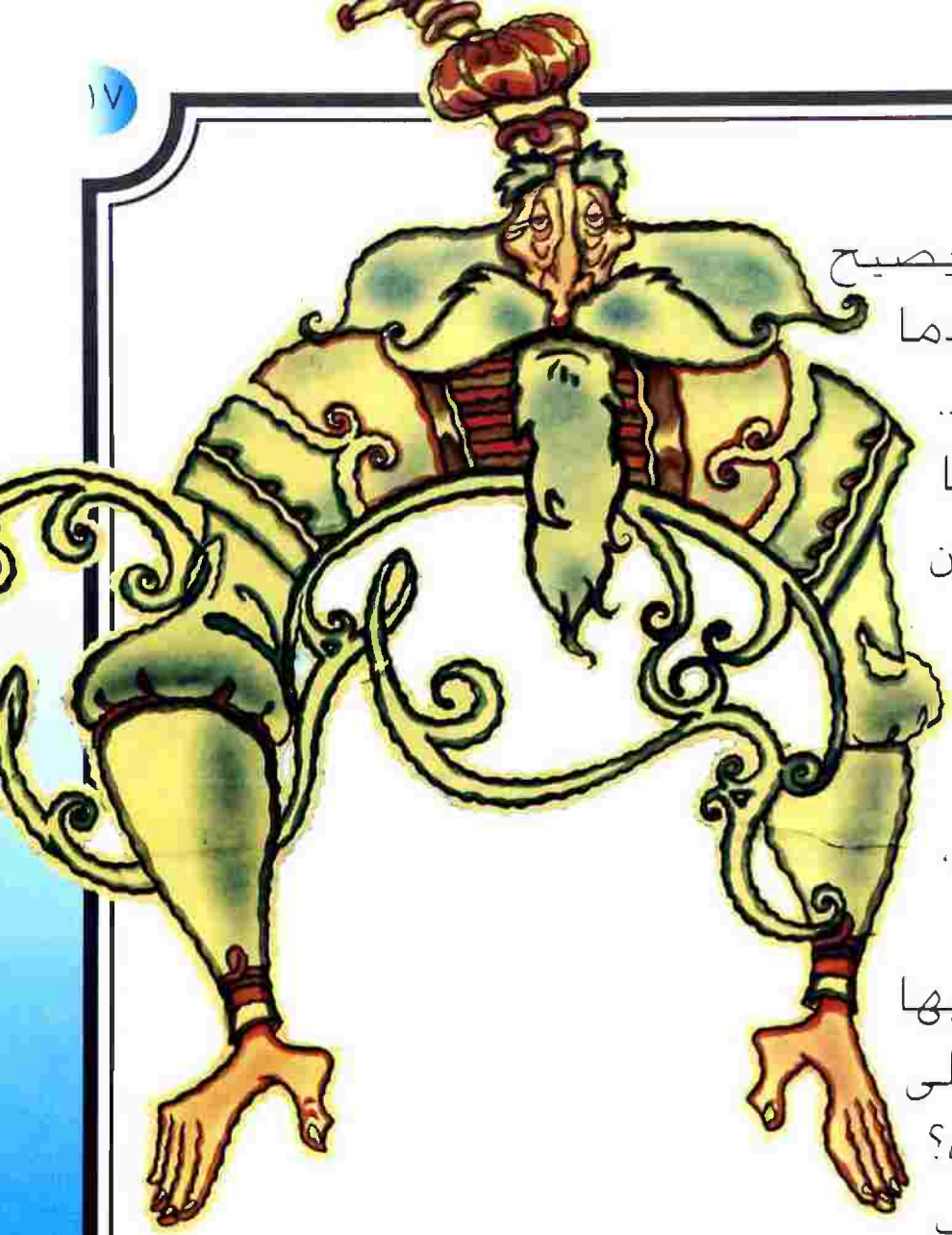

الشامخ.. إنه سوف يصيح كوكوكو منبهًا عندما تحدق الأخطار بمملكتك..
وسيظل صامتًا طالما أنها آمنة وبعيدة عن المخاطر..
وفرح الإمبراطور كثيرًا بالديك الذهبى وشكر الحكيم فى امتنان، وسأله قائلاً:
ـ وكيف يمكننى أيها الحكيم أن أكافئك على خدمتك الجليلة هذه؟ هيا اطلب أى طلب وسوف أنفذه لك فورًا.

فكر الحكيم برهة ثم قال للإمبراطور فى لهجة هادئة وواثقة:

ـ سيدى الإمبراطور.. إننى لا أريد شيئًا فى اللحظة والتو.. ولكن هل تعدنى إذا طلبت منك أمرًا فيما بعد أن تنفذه لى؟

ـ أعدك بالطبع يا رجل.. وكيف لا وقد أسديت لى خدمة العمر..

ومضت السنوات

وظل الديك صامتًا لا يفتح فمه.. وظلت المملكة تنعم بهدوء وأمن ورخاء..

وذات صباح صاح الديك بأعلى صوت له كوكوكو.. انتهت أيام السلام..

وسرعان ما أصدر الإمبراطور أوامره ودقت طبول الحرب وأعد الجيش عدته وتأهب الجنود لخوض المعارك وصالت الخيول

وجالت فى الأرجاء وبدأت الحرب..
ولكن من هو ذلك العدو الذى يتربص بالإمبراطورية الشاسعة؟
وما هو ذلك الخطر الكبير الذى يحدق بها؟ لا أحد يعلم على وجه التحديد..
وظل الديك الذهبى يصيح صياحه العالى لأيام متتالية إلى أن صمت ذات يوم..
هل توقفت المعارك؟
هل انتصر جنود الإمبراطور على الأعداء؟
من يعلم حقًّا..
وظل الإمبراطور ينتظر لشهور طويلة ولديه اللذين لحقا بالجيش، لكنهما لم يعودا قط..
وقرر ذات صباح أن يذهب بحثًا عنهما برفقة عدد من معاونيه المخلصين الذين لم يفارقوه لحظة واحدة فى محنته هذه وكان فى صحبتهم الحكيم..
كم من الأيام سار الإمبراطور برفقة مساعديه؟

كم من الشموس والأقمار والجبال والسهول والغابات صاحبته فى تلك الرحلة المضنية؟

صباحات ومساءات عديدة مرت عليه ولم يعثر قط على ولديه المفقودين..

وذات يوم أبصر الإمبراطور فى قلب غابة حافلة بالأشجار العملاقة المتشابكة خيمة من الحرير الناعم وإلى جوارها يرقد ولداه الاثنان وهما غارقان فى دمائهما..

انهار الإمبراطور لدى رؤيته لهذا المشهد الحزين وأخذ يصرخ ويبكى فى لوعة متسائلاً:

ــ آه يا ولدىَّ العزيزين.. من ذا الذى قتلكما.. لسوف أنتقم من هذا المجرم الشرير..

لكن الحكيم استوقف الإمبراطور منبهًا، وقال له:

ــ انظر يا سيدى.. ها هما سيفاهما.. لقد تقاتلا ضد بعضهما البعض، لم يعتد عليهما أحد..

ــ ولكن لماذا بحق السماء.. لقد كانا شقيقين متحابين وودودين لا يميلان للعنف.. ماذا حدث إذن.. كيف انتهى بهما الأمر هكذا؟

ولم يفرغ الإمبراطور من عبارته حتى خرجت من الخيمة الحريرية حورية جميلة، عيناها بلون السماء ووجنتاها بحمرة الورد وشعرها الطويل الحريرى يكاد يصل إلى ساقيها..

وظل الإمبراطور مشدوهًا واقفًا فى مكانه لا يقوى على حراك.

ــ يا ألله إنها حورية من الجنة.. لم أرَ فى حياتى امرأة جميلة هكذا..

همس بها الإمبراطور وقد تناسى تمامًا أمر المعركة، بل وتناسى أيضًا أمر ولديه..

أيام قليلة وأعلن العجوز خِطبته على الجميلة وعبثًا حاول الحكيم أن يعيده إلى صوابه ويثنيه عن عزمه.. قال له يومًا بنبرات منبهة:

ــ سيدى.. أفق.. وافتح عينيك وتبين الخطأ الذى تقترفه.. هذه المرأة كانت سبب موت ولديك، لقد اقتتلا من أجل الفوز بها.. إنها امرأة شريرة، فلا تدع جمالها يخدعك ويعميك عن رؤية الحقيقة.. فإذا ارتبطت بها يا سيدى فإن الكوارث والمصائب سوف تلحق بمملكتك..

لكن الإمبراطور لم يستمع إلى نصح الحكيم..
واشترطت الجميلة على الإمبراطور العجوز كى توافق على الزواج به، أن يعيشا فى ربوع مملكته الفسيحة، وفى أرجاء قصره الفخم..
وامتثل الرجل لطلبها دون تردد.. وأصدر أوامره لإعداد موكب العرس والأفراح والليالى الملاح لعروسه الجميلة..
ومضى الركب الملكى فى طريقه ومن خلفه الحاشية والحراس..
وقبل أن يصل إلى مشارف القصر، تعالت صيحات الديك الذهبى فى الأرجاء:
ـ كوكوكو.. الخطر يحدق بالمملكة..
ومرة أخرى يستوقف الحكيم الإمبراطور ويقول له فى لهجة حاسمة:
ـ سيدى لا تتقدم خطوة واحدة قبل أن تنفذ الوعد الذى قطعته على نفسك وتحقق لى أمنيتى.. آن الأوان كى تفعل ذلك..
هز الإمبراطور رأسه موافقًا وقال للحكيم:
ـ اطلب ما شئت يا رجل، فأنا عند وعدى.

ـ أرجوك يا سيدى لا تتزوج بهذه المرأة.. إن الشر يسكن روحها والحقد يملأ قلبها.. إنها لا تحبك يا سيدى.. فقط تطمع فى ثروتك ومالك ولن تجلب سوى الخراب لمملكتك.. فافسخ خطبتك منها فورًا أيها الإمبراطور..

ـ ولكن هل جننت أيها الحكيم. إنها ستصبح زوجتى خلال أيام قليلة..

والتفت الإمبراطور إلى حراسه وقد اشتعلت نيران الغضب فى صدره وقال لهم آمرًا:

ـ أيها الحراس، اقبضوا على الحكيم وزجوا به فى سجن عميق عالى الأسوار وضعوا الأغلال فى يديه وقدميه..

وتشق صيحات الديك الذهبى السماء الرحبة:

ـ كوكوكو.. الشر يعصف بالمملكة..

ويطير الديك فاردًا جناحيه ويهبط من فوق قمة القصر متجهًا نحو الإمبراطور ويحط على وجهه وينقره بقوة ليسقط الإمبراطور العجوز على الأرض، وفى تلك اللحظات يتحرر الحكيم من الأغلال التى تقيده، فتنحل السلاسل الحديدية التى تحيط يديه وقدميه، وتتبخر الجميلة ويتحول جسدها إلى رماد أسود يطير ويتلاشى فى أرجاء السماء..

وعندما أفاق الإمبراطور واسترد وعيه لم يكن يتذكر شيئًا مما جرى.. فقط الحكيم كان يدرك جيدًا أنه قد أنقذ المملكة من

شرور هذه المرأة وأعاد الأمن والسلام إلى ربوعها..
أما الديك الذهبى فقد عاد إلى مكانه أعلى قمة القصر حارسًا للمملكة الوسيعة التى نعمت طويلاً بعهود الرخاء والسلام..

أصدقائى..
هذه الأسطورة الروسية القديمة تبرهن لنا على أن الحكمة والمعانى الجميلة الطيبة فى الحياة فقط يمكن أن تحمينا من الأقدار السيئة.. أليس كذلك؟

الخدعة

قصة من
جنوب إفريقيا

تدور أحداث حكايتنا فى قلب بلدة إفريقية صغيرة تقع فى جنوب القارة السمراء.. بطلاها رجلان يتنافسان على الفوز بيد ابنة رئيس القبيلة..تلك الفتاة الجميلة الرشيقة التى خطفت العقول والقلوب معًا.. قال الأول لرئيس القبيلة فى لهجة نفاق واضحة. وقد كان يطمع فى ثروة الرجل وجهاز ابنته الأنيق:

ـ آه يا سيدى..

لم أرَ فى حياتى رجلاً فى قوتك وذكائك وحكمتك، فلتبارك زواجى من ابنتك.. وتأكد من أنها ستكون معى فى الحفظ والصون.. لدىَّ كل شىء كى أحميها من الأخطار.. رمح حاد قوى، وكوخ ورثته عن أجدادى مجهز بكل الاحتياجات، وهو فضلاً عن ذلك قريب من بيتك.. وهكذا ستكون ابنتك تحت نظرك كما يقولون..

كان رئيس القبيلة ينصت إلى حديثه وعلامات الرضا تتبدى على ملامح وجهه، وكيف لا والرجل يحسن الحديث ويجيد اختيار الكلمات المنمقة التى تطيب لأذنىْ رئيس القبيلة وتدخل قلبه على الفور..

أما الرجل الثانى، فقد كان بطبعه خجولاً حييا، لا يميل إلى الحديث الناعم والكلمات المنافقة، ولا يلجأ إلى تلك العبارات التى تروق لحاكم القرية.. ومع أنه كان صادقًا وطيب القلب ولا يطمع مطلقًا فى ثروة الفتاة إلا أنه ظل صامتًا ومنطويًا على نفسه، ومكتفيًا بكلمات قليلة خجلة تقدم عبرها طالبًا يد فتاة أحلامه.. وكانت فتاتنا تعلم جيدًا حقيقة الرجلين، الأول المنافق الذى يطمع فى ثروتها، والآخر الخجول الذى يحبها لشخصها.

لكنه لا يجيد تقديم نفسه.

وذات مساء، قال الأب لابنته بنبرات قاطعة لا تقبل النقاش:

ـ لقد حسمت رأيى يا بُنيتى.. سوف أزوجك لذلك الرجل القادر على حمايتك، فى غضون ثلاثة أيام سنقيم الأفراح ونذبح الذبائح.. هيا استعدى إذن لعرسك يا عزيزتى..

وبكت الفتاة بدموع حارة وتوسلت إلى والدها أن يعدل عن رأيه، لكنه نهض وقال لها آمرًا:

ـ إذا لم تمتثلى لأوامرى فسوف أطردك من القرية، ولن أسمح لك بأن تتخطى أسوارها يومًا..

ـ ولكن يا أبى.. ألا يمكن أن تغير رأيك مهما حدث؟

قالتها الفتاة فى رجاء..

ــ أغير رأيى؟ ولمَ أفعل ذلك؟ ثم أردف الرجل بعد برهة قصيرة وقال:

ــ فقط أمر واحد قد يجعلنى أبدل رأيى هذا، أن يجرح خطيبك كرامتى ويمس كبريائى.. ولكن هذا لن يحدث أبدًا يا صغيرتى، فهو كريم ومهذب وفوق ذلك كله يحترمنى ولا يطمع فى ثروتى كما يفعل الآخرون..

وترامت إلى أذنى الرجل الخجول هذه الكلمات.. وقال لنفسه: هذه فرصتى لكى أثبت لرئيس القبيلة سوء نوايا ذلك الرجل الطماع الذى يضع ثقته فيه، ويمنحه عن طيب خاطر يد ابنته..

وفكر كثيرًا إلى أن توصل إلى خدعة تمكنه من تحقيق هدفه، وقال متمتمًا:

ــ ربما لا أجيد الحديث، ولا أتقن

اختيار الكلمات الناعمة. لكن الله حبانى عقلاً راجحًا يؤهلنى للنجاح فى مهمتى.. وخدعة بسيطة كفيلة بإظهار الحق.. أوَليس كذلك؟

وفى اليوم الموعود التقى الرجل الطيب مع منافسه وقد كان يستعد للذهاب إلى حفل عرسه فقال له فتانا:

ــ يا لحسرتى.. لن أتمكن يا عزيزى من الذهاب إلى الحفل. فأصابع قدمى قد جرحت والدم يسيل منها كما ترى.. ها أنا أعرج ولا أكاد أقوى على السير.. هلا حملتنى فوق ظهرك كى أتمكن من الذهاب إلى هناك؟..

ووافق العريس على طلب الرجل

وحمله فوق ظهره.. وبعد برهة قال له:

ـ انتظر لحظة يا صديقى.. لقد أحضرت معى هذه الحصيرة هدية زفافك، فدعنى من فضلك أضعها على كتفيك حتى لا أسقط.. وانظر ماذا أحضرت معى أيضًا: فرعًا من شجرة كى أتمكن من "هش" الذباب والحشرات من على وجهك.. وسرعان ما تجمع أهل القرية ليتفرجوا على هذا المشهد الفريد.. عريس ابنة رئيس القبيلة وهو يحمل غريمه فوق كتفيه..

وقال الرجل وهو يغالب الضحك:

ـ انظروا يا أهل قريتى.. لمن أعطى زعيمنا ابنته؟ لرجل ضعيف الشخصية يحملنى فوق ظهره، بينما أدفعه أنا بواسطة غصن شجرة.. أوه يا للعار.. أى رجل هذا؟!

وسرعان ما ارتفعت الضحكات ودوت الصيحات الساخرة، وساد الهرج والمرج فى أرجاء المكان..

ولم يكن أمام رئيس القبيلة سوى التراجع عن قراره.. وكيف كان بإمكانه أن يتغاضى عن تلك الإهانة التى لحقت به.. لقد

انكشف أمر العريس وانفضحت أطماعه، وكان عقابه الطرد خارج حدود القرية..

أيام قليلة وعلت الزينة ربوع القرية، وزفت العروس الجميلة لذلك الرجل الكريم الذى أحبها من كل قلبه، ولم يطمع يومًا فى ثروتها وجاه أبيها.

الفأس الماسية

قصة من ليتوانيا

فى يوم من الأيام ذهب فلاح فقير إلى الغابة يبحث عن أخشاب تدرأ عنه برد الشتاء القارس..

أمسك الرجل بيديه فأسه الحديدية، وراح يدق إحدى الأشجار القوية الباسقة.

وفجأة انزلقت الفأس من بين يديه، وسقطت فى قلب مياه البحيرة وغاصت فى أعماقها..

على حافة البحيرة ظل الرجل ينوح ويبكى ويشكو همه ويقول فى أسى:

ـ يا إلهى ماذا أفعل الآن دون الفأس؟!.. لن أتمكن يومًا من الحصول على أخشاب.. إن أسرتى المسكينة سوف تموت بردًا..

دبرنى يا ربى..

وفجأة ظهر من قلب مياه البحيرة رجل عجوز شعره أبيض بلون الثلج ولحيته رمادية بلون السحب، وقال للفلاح سائلاً:

ـ لماذا تبكى يا رجل؟.. ماذا حدث لك؟!

ـ أوه عفوًا يا سيدى.. كنت فقط أشكو حالى.. لقد سقطت فأسى لتوها فى أعماق البحيرة، وبدونها لن أتمكن من قطع الأخشاب، وبدون الأخشاب لن تشتعل المدفأة.. وبدون النار سوف تموت أسرتى المسكينة من فرط البرد.

ـ لا تحزن يا صديقى.. لسوف أسدى لك خدمة..

ـ قالها العجوز وغاص بسرعة فى قلب المياه، تاركًا خلفه دائرة

كبيرة ارتسمت فوق سطح مياه البحيرة..
وسرعان ما عاد وفى يده فأس ذهبية تبرق من فرط لمعانها، ودفع بها أمام الفلاح الفقير، وقال له مبتسمًا:
ــ ها هى فأسك يا رجل.. خذها وعد إلى بيتك الآن..
لكن الفلاح هز رأسه وأعاد الفأس للعجوز وقال له معتذرًا:
ــ أوه يا سيدى لا يمكننى أن آخذ هذه الفأس.. إنها ليست فأسى..
ودون أن ينبس بكلمة واحدة غاص العجوز ثانية فى قلب المياه، وعاد ثانية وفى يده هذه المرة فأس فضية، وقال للفلاح:
ــ ها هى فأسك يا رجل..
ومرة أخرى يهز الفلاح رأسه ويقول للعجوز فى لهجة حاسمة:
ــ وهذه أيضًا ليست فأسى يا سيدى..
ويغوص العجوز فى قلب مياه البحيرة للمرة الثالثة، ويخرج منها هذه المرة فأس الفلاح الحديدية.. وما أن يبصرها الرجل حتى يهتف صائحًا فى فرحة:
أوه يا سيدى العزيز.. كيف يمكننى أن أشكرك.. إنها هى فأسى

التى سقطت منى وأنا أدق أخشاب الشجرة.. الآن فقط يمكننى أن أحصل على حطب وأضمن الدفء لأسرتى الصغيرة.. هز العجوز رأسه راضيًا.. وقال للفلاح وهو يربِّت على كتفيه:

ـ أنت رجل أمين ومخلص..لم يخطف الذهب والفضة بصرك.. لذلك سوف أعطيك الفئوس الثلاث.. الفأس الحديدية يمكنك أن تقطع بها الأخشاب..

أما الذهبية والفضية، فيمكنك أن تبيعهما وتكسب مالاً وتضمن بذلك الأمان والسعادة لأسرتك.. وقبل أن يشكره الفلاح، كان العجوز قد غاص فى قلب المياه، تاركًا خلفه دائرة كبيرة على سطحها..

وفى المساء عندما روى الفلاح الطيب لجيرانه وأصدقائه ما جرى فى الغابة، فرح من أجله أصحابه الفقراء، بينما حسده جيرانه الأغنياء، وقال أحدهم لنفسه وهو يرمقه فى غيرة وحقد:

ـــ ولماذا يفوز فلاح فقير أبله بهذه الثروة الثمينة؟!.. ألا أستحقها أنا.. إننى ذكى وداهية.. أما هذا الفلاح الفقير فليس إلا رجلاً طيبًا أبله..

وقرر الفلاح الداهية أن يتوجه إلى الغابة ويلقى بفأسه فى قلب مياه البحيرة، ويبكى بالقرب من حافتها تمامًا مثلما فعل الفلاح الطيب، علَّ العجوز يأتى إليه بفأسين فضية وذهبية.. ثم أردف قائلاً:

ـــ سوف أطلب من العجوز العديد من الفئوس الذهبية.. من يعلم كم فأسًا يخفيها فى أعماق البحيرة؟..

ـــ وقد كان..

ألقى الفلاح الداهية بالفأس فى المياه وظل يبكى. فخرج العجوز منها وحكى له ما جرى.. فغاص ثانية فى أعماقها وعاد بفأس حديدية.. ما إن أبصرها الفلاح حتى هز رأسه وأعادها للعجوز وقال له:

ـــ هذه ليست فأسى يا رجل يا عجوز.. إن فأسى أفضل كثيرًا من هذه الفأس الحديدية القديمة..

وغاص العجوز فى قلب المياه وعاد هذه المرة بفأس فضية.. فهز

الفلاح الطماع رأسه وقال له وهو يعيدها له:

ـ أوه إنها ليست فأسى يا عجوز.. إن فأسى بلون أشعة الشمس الذهبية..

ومرة ثالثة يغوص العجوز فى أعماق المياه ويعود وبين يديه فأس ذهبية لامعة مضيئة..

ما أن يراها الفلاح الداهية حتى يصيح فى فرحة قائلاً وهو يمسكها بين يديه:

ـ إنها فأسى التى سقطت منى.. أوه كيف يمكننى أن أشكرك يا سيدى.. الآن فقط أستطيع أن أعود إلى البيت..

وقبل أن يفرغ من حديثه سأله العجوز. وقد أدرك مدى جشعه وكذبه معًا:

ـ مهلاً يا رجل.. هل أنت واثق أن هذه هى فأسك؟!.. لقد لمحت فى قلب المياه فأسًا أخرى مرصعة بالماس واللؤلؤ والجواهر الثمينة.. ربما تكون تلك هى فأسك؟!

فأس مرصعة بالماس واللؤلؤ.. همس بها الفلاح وهو يبلع ريقه. ثم أردف قائلاً:

ـ بالطبع يا سيدى.. إنها فأسى التى سقطت منى.. هلا أحضرتها لى من فضلك؟

ـ أعطنى إذن هذه الفأس الذهبية وانتظرنى هنا برهة.

لسوف
أعود فى
ثوان حاملاً
لك فأسك
الماسية..
قالها العجوز
واختفى فى
أعماق المياه..
كم من الساعات
ظل الفلاح
الطماع ينتظر

العجوز والفأس الماسية؟

ساعة.. ساعتين.. ثلاث ساعات.. لا أحد يعلم على وجه التحديد.. لكنه ظل على حاله جالسًا بالقرب من مياه البحيرة إلى أن هبط المساء، وكاد جسده يتجمد من فرط البرد.

البيت المسكون

قصة من شيلى

كان خوان يعيش مع زوجته الطيبة فى بيت صغير متواضع بإحدى القرى البعيدة النائية الواقعة فى جنوب شيلى.. كان الرجل يعمل بجد واجتهاد، لكنه مع ذلك كان فقيرًا «معدمًا» لا يملك أرضًا ولا مالاً.. وفى يوم من الأيام قال لزوجته وهو يستبشر خيرًا: سوف أتوجه يا عزيزتى إلى المدينة لأجرب هناك حظى، لعلنى أتكسب بعض المال، هيا اذهبى إلى السوق، واعرضى أثاث بيتنا كله للبيع، فأنا بحاجة شديدة لبعض المال كى أتدبر أمرى..

شهقت المرأة من فرط المفاجأة، وأطرقت فى حزن، فهذه الأثاثات القديمة البالية، وتلك الأشياء الصغيرة البسيطة تحتل فى قلبها مكانًا «أثيرًا» لكنها بعد ذلك نهضت على الفور، وتوجهت إلى السوق ممتثلة لأوامر زوجها.. وماذا كان بإمكانها أن تفعل سوى أن تقف إلى جوار رجلها فى محنته هذه؟

وعادت المرأة الطيبة وفى يديها مائتا جنيه.. حصيلة بيع أثاث

البيت.. وما إن شكرها زوجها ووضع المال فى جيبه، حتى توجه مباشرة نحو الطريق العام المؤدى إلى المدينة. وظل خوانٍ يسير فى الطريق لمسافة بعيدة، حتى أدركه التعب، فوقف قليلاً يسترد أنفاسه، وحينما قابل رجلاً عجوزًا يتكئ على عصا ويسير بصعوبة بالغة.. استوقفه العجوز وقال له وهو يطيل النظر إليه:

ـ كثيرًا ما نحتاج فى حياتنا إلى النصيحة والمشورة.. أليس كذلك يا بنى؟

فأومأ خوان برأسه موافقًا..

وعاد العجوز يقول مواصلاً حديثه:

ـ حسنًا.. يمكننى أن أبيع لك أيها الرجل نصيحتين ذهبيتين، توصلت إليهما عبر مشوار حياتى الطويل وتجاربى الكثيرة التى مررت بها.. فماذا تقول؟

ـ نصيحتان ذهبيتان تصلحان للحياة.. يا ألله ما أروع ذلك!!.. ولكن قل لى يا أبت بكم تبيع نصيحتيك؟

ـ بمائتى جنيه فقط.. وابتسم خوان فى فرحة وهتف من قلبه قائلاً:

يا للحظ!!.. إنه بالضبط المبلغ الذى فى جيبى..

وناوله خوان النقود، ووقف ينصت فى اهتمام إلى حديث العجوز.. خرجت الكلمات من فم العجوز بطيئة وواثقة:

ـ «لا تتخل عن الأشياء القديمة من أجل الجديدة».. و «لا تطرح الأسئلة والاستفسارات فى أمور لا تخصك ولا تعنيك»..

ـ شكرًا لك يا أبت.. سوف أتذكر نصيحتيك الذهبيتين.. قالها خوان وواصل سيره..

وبعد برهة رأى أمامه مفترق طريقين.. الطريق الأول قديم

ومترب ومتعرج وحافل أيضًا بالحفر و(المطبات).. أما الطريق الآخر فمستو ونظيف، تصطف فوقه البلاطات الجميلة الملونة..

وبحركةً تلقائية اتجه خوان نحو الطريق الجديد النظيف، لكنه تذكر فجأة كلمات العجوز: «لا تتخل عن الأشياء القديمة من أجل الجديدة». فتمهل قليلاً وظل يفكر برهة، ثم اتجه نحو الطريق القديم..

كانت الفوضى والأتربة تحيطه من كل جانب، فوجد نفسه يتساءل والغضب يموج فى صدره: «ترى هل أخطأت حينما استمعت إلى نصيحتى العجوز؟» لكنه واصل سيره..

وعندما بلغ أخيرًا مشارف المدينة ترامت إلى أذنيه الكلمات من هنا وهناك:

هل علمتم ما حدث؟! لقد هجم قطيع كبير من الثيران على الطريق الجديد، وقتلوا كل من كان يسير عليه، وأتلفوا كل بلاطاته الملونة..

وهنا تنهد خوان وبلع ريقه، وهمس لنفسه قائلاً وعلامات الارتياح تطل من وجهه: شكرًا لك أيها العجوز. إن نصيحتيك الذهبيتين لا يعوضهما حقًّا مال الدنيا..

ولكنه عاد وأطرق من جديد.. فثمة مشكلة كبيرة تقف أمامه..
أين سيبيت هذه الليلة وهو لا يملك قرشًا واحدًا؟!
وعندما سأل خوان أحد المارة عن بيت مجانى يستطيع أن يؤويه، رفع الرجل حاجبيه فى دهشة، وقال له بنبرات ساخرة:
بيت مجانى تبيت فيه!!.. أوه لا شك أنك تهذى..
ثم صمت الرجل برهة، وقال فى لهجة خاصة:
اسمع أيها الغريب..
هناك بيت وحيد يمكنك أن تقضى فيه ليلتك بلا مقابل..

بيت مملوء بالأسِرَّة الواسعة والأغطية والمفروشات الحريرية الناعمة.. ولكن.. أوه ماذا أقول إننا هنا فى المدينة نسميه بيت الأشباح فهو مسكون!! إنه بيت تكاد لا تطؤه الأقدام.

بيت مسكون؟! قالها خوان فى تعجب.. ولكن ماذا يهم فى الحقيقة؟ إنه لا يؤمن بهذه الخرافات.. المهم الآن أن بإمكانه أن يقضى ليلته بين أربعة جدران، ويريح جسده المنهك فوق فراش. وليكن إذن الرجل الأول الذى يقتحم هذا البيت المسكون. ومضى خوان بخطى حثيثة صوب الاتجاه الذى أشار إليه الرجل، حيث يوجد بيت الأشباح..

وما إن دفع الباب القديم حتى لمح مائدة خشبية طويلة، فوق سطحها أطباق كبيرة تحفل بالمأكولات الشهية.. كان الجوع يؤلمه فجلس على فوره إلى المائدة، والتهم قدرًا كبيرًا من أطباق الطعام، حتى إنه كاد

يجهز عليها بأكملها، حينما تذكر أنه ربما يأتى لهذا البيت زائر غريب وجائع مثله يحتاج إلى أن يسد جوعه، وعندها ترك المائدة ونهض ليتجول فى أرجاء المنزل، وعندما نال منه التعب تمامًا، ألقى بجسده الواهن فوق أحد الأسِرَّة، وغط فى نوم عميق..

كانت ساعة الحائط القديمة تدق دقاتها البطيئة المرتفعة، معلنة عن انتصاف الليل، عندما ترامى إلى أذنى خوان صوت يأتى من الصالة، ففتح عينيه وأطال النظر، فإذا به يبصر رجلاً عريضًا يرتدى بالطو أسود كبيرًا.. بدت هيئته مخيفة وغامضة معًا.. وأحس خوان بالخوف يغمر نفسه، فأحكم من وضع الغطاء فوق جسده، ولبث ساكنًا فى مكانه..

وأضاء الرجل الهائل ثلاث شمعات، ووضع جانبًا صندوقًا أسود كبيرًا كان يحمله بين يديه، ثم جلس إلى المائدة، وأخذ يتناول بقية الطعام الذى تركه خوان..

وفجأة التفت الرجل إلى اليمين، فإذا به يلمح خوان وهو مستلق فوق الفراش..

والتقت أعينهما معًا فى نظرة طويلة دون أن ينبس أحدهما بكلمة واحدة.. أخذ خوان يفكر فى صمت.. هل يسأله عما

يفعله هنا فى هذا البيت؟ وما هذا الصندوق الكبير الذى يحمله معه؟ ومن أين يجىء؟ وهل يختبئ من أحد؟ وتوالت الأسئلة الواحد وراء الآخر، دون أن تجد إجابة واحدة شافية.

كان الخوف والفضول معًا يغمران نفسه، وهمَّ بأن يفتح فمه وينهال عليه بالأسئلة، لكنه تذكر فجأة كلمات العجوز: «لا تطرح أسئلة واستفسارات فى أمور لا تخصك». وعندها أغلق فمه وأدار

رأسه جانبًا. وحاول أن يستأنف النوم من جديد.. كانت خيوط الشمس الذهبية تفترش الأرض حينما استيقظ خوان من نومه. فوجد الرجل الهائل يجلس إلى جواره، ويتفرس فى ملامحه؛ مما أثار دهشته الشديدة.. ودق قلب خوان خوفًا.. واعتدل فى جلسته، وقبل أن يفتح فمه ويتفوه بكلمة واحدة، ربَّت الرجل على كتفه وقال له فى مودة:

ــ كيف يمكننى أن أشكرك حقًّا؟ كيف يمكننى أن أرد لك جميلك الذى لن أنساه طوال عمرى؟.. ثم التفت جانبًا وأمسك بالصندوق الأسود الكبير، واستطرد فى حديثه قائلاً: فى هذا الصندوق توجد كل أموالى وثرواتى، لقد تركها لى والدى بعد وفاته.. وأخفيتها هنا بعيدًا عن عيون اللصوص، لكنهم لم يتركونى يومًا فى حالى، إذ إنهم دائمًا ما يتعقبون كل خطوة من خطواتى.. فلم أجد بدا فى النهاية من أن ألجأ إلى هذا البيت المسكون.. فكثيرًا ما سمعت أنه يثير الخوف والذعر فى القلوب، وأن أحدًا لا يجرؤ على اقتحام بوابته.. وعندما رأيتك بالأمس والتقت عيوننا معًا، خفت أن تصيح أو تفضح أمرى، وتكشف سرى للصوص الذين كانوا

يحومون بحثًا عنى. لكنك أيها الرجل الطيب التزمت الصمت ولم تقل شيئًا.. وها قد حل عنى أخيرًا هؤلاء اللصوص وابتعدوا عن طريقى. والفضل يعود فى الحقيقة إلى البيت المسكون. وإليك أنت أيضًا يا عزيزى..

وعندما أنهى الرجل حديثه. فتح الصندوق الكبير وأمسك بحفنة من المال والمجوهرات. ووضعها أمام خوان. وأردف قائلاً:

ــ هذا نصيبك يا عزيزى.. إنك تستحق فى الحقيقة كل الخير..

وحينما عاد خوان إلى قريته الصغيرة النائية. اشترى بيتًا جديدًا. وابتاع كذلك أثاثًا أنيقًا.. والأهم من ذلك كله صار يملك أرضًا وحقولاً شاسعة. يقوم بزراعتها بنفسه مع زوجته الطيبة.. ولم ينسَ خوان قط عبر سنوات حياته كلمات العجوز ونصيحتيه الذهبيتين. وكيف يمكنه ذلك وقد جلبتا له الخير والبركة والسعادة..

لماذا تعادى العصافير الكتاكيت؟

قصة من زامبيا

حكاية العداء بين العصافير والكتاكيت، حكاية قديمة جدًّا، وقصة تعود وقائعها وتفاصيلها إلى سنوات طويلة مضت..

هيا تابعوا معى سطورها يا أصدقائى..

يتناول عصفور الجنة الملون الجميل فى فطوره

وغدائه الفواكه والحبوب.. يأكلها كل يوم فى شهية ويشعر بعدها بالشبع والهناء.. ولمَ لا؟ وهى تعد وجبته الأثيرة المفضلة..

لكنه فى ذلك الصباح وبعد أن فرغ من تناول فطوره أحس بصداع شديد فى رأسه وألم كبير فى معدته وارتفعت حرارته وتملكته رعشة شديدة..

كان واضحًا أنه يعانى من وعكة صحية حادة..

التفت العصفور إلى زوجته وقال لها فى إعياء:

ــ أرجوك يا زوجتى اذهبى فورًا إلى صديقنا العنكبوت إنه كما تعلمين طبيب ماهر، وحكيم حذق يجيد تشخيص الحالات وتحديد العلات، ولسوف يعطيك دواء مناسبًا لوعكتى هذه.. هيا أسرعى فأنا أشعر بتعب وألم شديدين..

وامتثلت الزوجة المخلصة لطاعة زوجها وسارت مسرعة فى طريقها..

وظلت العصفورة تبحث بدأب عن بيت العنكبوت إذ كان يقطن فى مسكن صغير صعب العثور عليه إلى أن وجدته أخيرًا..

وما إن حكت له عن مشكلة زوجها الصحية حتى سقط قلب

العنكبوت بين ضلوعه وبانت على وجهه أمارات الخوف والهلع..
وقال للعصفورة بعد برهة من التفكير:
ــ أوه اعذرينى يا عزيزتى.. لا أستطيع أن أذهب معك.. ففى الجوار تسكن دجاجة كبيرة مع أبنائها الكتاكيت.. أخاف أن تلتهمنى وتقضى علىّ.
لكن العصفورة ربّتت على كتفيه وطمأنته قائلة:
ــ لن يحدث هذا يا صديقى.. هيا.. قليل من الشجاعة وكل شىء سيصبح على ما يرام.. وتذكر أن زوجى فى محنة ويحتاج إلى مساعدتك.. دعك إذن من هذه المخاوف التى لا طائل منها..
ورافقها العنكبوت الطيب فى رحلتها وهو يشعر بالخطر يتربص بحياته، وحمل بين يديه زجاجاته الصغيرة وقنانيه العديدة التى ضم بداخلها الأعشاب الطبيعية المهدئة وأقراص أمراض البرد وحبوبها..
كان العنكبوت يسير بحذر وعيناه تدوران هنا وهناك خوفًا من أن تلمحه الدجاجة الكبيرة وتلتهمه، لكنها كانت مشغولة بإعداد طعام الغداء لأبنائها الكتاكيت..

آه من هؤلاء الصغار الأشقياء.. ها هم يعدون خلف العنكبوت المسكين ويتعقبون خطاه.. وها هو أحدهم يقتفى أثره ويهجم عليه وينقض على جسده الصغير ويلتهمه فى ثوان..

وظلت العصفورة تبكى وتبكى.. وكانت تهمس لنفسها قائلة والدموع تسح على وجنتيها:

يا للعنكبوت المسكين.. كان لديه كل الحق فى مخاوفه هذه.. لكن ما العمل الآن؟ إن زوجى مريض ويحتاج إلى علاج.. آه يا ربى دبرنى وساعدنى..

وما إن عادت العصفورة إلى البيت وحكت لزوجها ما جرى.. وكيف أن أحد الكتاكيت قد التهم العنكبوت المسكين هو وزجاجاته وأدويته حتى جُنَّ جنونه واشتعل غضبه وراح يصدر أصواتًا عالية تنم عن ثورته واستيائه من فعلة الكتاكيت هذه..

وتوجه لتوه إلى بيت الدجاجة رغم حالة التعب والإعياء التى كان يعانيها، وظل يتفرس فى الكتاكيت الواحد وراء الآخر عسى أن يعثر على ذلك الشقى الذى التهم صديقه العنكبوت..

ولكن كيف يمكنه أن يتعرف عليه حقًّا؟!

وظل يهز رأسه يمينًا ويسارًا.. هنا وهناك إلى أن ذهب الصداع عن رأسه، وانخفضت الحرارة من جسده وتعافى تمامًا من الألم..

كيف حدث ذلك؟ لا أحد يعلم فى الحقيقة..

هل شفى العصفور حقًّا، أم أنه تناسى مرضه فى غمار بحثه عن الكتكوت المشاغب الذى غدر بصديقه..؟

سؤال لم يجد يومًا إجابة..

والتفت العصفور إلى زوجته فى سعادة وقال لها:

ـ آه يا عزيزتى.. يبدو أن الكتاكيت هى دواء العصافير الشافى. ألا توافقيننى فى الرأى؟

وهزت العصفورة رأسها موافقة.. وهل كان بإمكانها أن تخالفه فى الرأى؟ لقد تعافى زوجها وذهب عنه الألم.. هذا كل ما يهم الآن..

حقًّا لقد شُفِىَ العصفور وتعافى وذهب عنه الصداع لكن العداء بين العصافير والكتاكيت ظل وبقى عبر السنين والدهور.. إنه ثأر قديم.. وعداء عريق.. أليس كذلك؟

أما العنكبوت الطيب، فإنه يلقننا يا أصدقائى درسًا مهمًّا فى الحياة:

إن المهارة والحكمة لا نفع لهما دون الحذر..

سقوط مملكة الكذب

قصة من أيسلندا

يقولون إن الكذب ليس له أقدام..

ربما تنطبق هذه الكلمات على أحداث حكايتنا..

منذ آلاف السنين.. فى أرجاء مملكة قديمة نائية تدور فصول روايتنا..

ملك هذه المملكة كان رجلاً كاذبًا.. ماذا؟!

هل قلت كاذبًا؟! أوه.. يا لها من كلمة بسيطة لا تعبر عن حقيقة شخصيته!!.. إنه فى الواقع يستحق لقب ملك الكذابين.. إذ لا يتوقف فمه عن إلقاء الأكاذيب والحكايات الخيالية، لدرجة أنه كان ينسى أكاذيبه هذه من فرط كثرة عددها، وكثيرًا ما كانت الحقيقة تتوه وسط فيض أكاذيبه وخيالاته المريضة..

وكان كلما تفوه بأكذوبة جديدة، تحسس مستشاروه ومساعدوه أنفه كنوع من تنبيهه وتحذيره من التمادى فى أكاذيبه، حتى إن أنفه صار رخوًا طريًّا من كثرة تحسس هؤلاء المساعدين له..

قال له يومًا معاونه المخلص منبهًا:

سيدى الملك.. لقد صار أنفك مثل البطاطس الطرية الفاسدة من كثرة تفوهك بالأكاذيب.. فانتبه سيدى الملك..

وعند سماع الملك هذه الكلمات ثارت ثورته، ولم يتمالك أعصابه، فصرخ فى وجه الرجل قائلاً:

عمَّ تلمح فى كلامك؟!.. هل تقصد أن حديثى ليس إلا كذبًا متواصلاً؟!

بلع الرجل ريقه، وقال له متوددًا، وكان الخوف قد تملك قلبه:

سيدى الملك.. ما قصدت ذلك.. فقط وددت أن أقول إن حديثك يبتعد فى بعض الأحيان عن الحقيقة.. هذا كل ما فى الأمر..

هكذا كانت الأمور تجرى فى أرجاء المملكة، التى أطلق عليها البعض اسم (مملكة الكذب).. غير أن الملك كان فى الحقيقة مهمومًا بأمر آخر غير موضوع الكذب هذا.. إذ بلغت ابنته الجميلة عمر الزواج، دون أن تعثر على عريس مناسب يليق بها.. إذ إن كل من تقدم إليها كان يطمع فى ثروتها وجاه أبيها ونفوذه العظيم..

وتفتق فى ذهن ملكنا الكاذب خاطر لا يمكن أن يتخيله أحد.. إذ أعلن أنه سيزوج ابنته الوحيدة الجميلة بالرجل الذى يستطيع أن يكذب كذبة هائلة لا يصدقها الملك نفسه، فيصيح عندها فى وجه من ردها بهذه العبارة:

أوه.. أنت كاذب..

وتم إلصاق المنشور الهزلى الغريب فى حوائط المملكة وجدرانها.. وكان فى الحقيقة المنشور الأول من نوعه، إذ لم تشهد مثله أى مملكة من الممالك المجاورة..

وترامت الأخبار إلى أذنى رجل انتهازى فقير يعيش فى أيرلندا..

قال لنفسه وقد أعجبته الفكرة: لماذا لا أجرب حظى؟!

وسرعان ما أعد عدته.. ولملم أشياءه البسيطة المتواضعة. وتوجه نحو المملكة. واستطاع بصعوبة أن يشق طريقه عبر البحار والمدن المختلفة. ليصل أخيرًا بعد ثلاث ليال متواصلة من السفر إلى المملكة النائية..

ها هو وجهًا لوجه أمام ملكها . . .

فى قلب

قصره الفخيم.. يجرى محاولته علَّه يفوز بيد الأميرة الجميلة ويحظى بالثروة والجاه..

وأفاق من أحلامه على صوت الملك، وهو يسأله بنبرات متوعدة:

أتظن أيها الرجل أنك قادر على إلقاء كذبة هائلة تجعلنى أخرج عن هدوئى، وأصرخ فى وجهك قائلاً: أنت كاذب!

صمت الملك برهة، وأضاف وهو يطيل النظر إليه:

احذر.. إذا لم تنجح، فالثمن سيكون رقبتك.. لنرَ إذن، هات ما عندك..

تنهد الرجل تنهيدة عميقة وقال:

سيدى الملك، أعلم

أن مملكتك تزخر بقطعان الماشية والبقر.. ولكن أبقار بلادنا ليس لها مثيل.. تخيل يا سيدى أنه فى موسم الجفاف عندما تشح المياه وتندر الأمطار. نسقى زرعنا ونروى أراضينا بألبان ماشيتنا وأبقارنا من شدة وفرتها وسخاء إنتاجها.. هل تتخيل هذا؟!

أوه كذبة سخيفة يا رجل.. لا أصدقها.. قالها الملك وهو يهز كتفيه غير مبال..

وعندها أردف الرجل قائلاً بنبرات واثقة:

سيدى الملك.. لدينا فى بلادنا كرنب هائل الحجم..

أوراقه الخضراء من فرط كبر حجمها تستخدم كحاجز يفصل بين البيوت والأبنية..

ومرة أخرى يشيح الملك برأسه بعيدًا..

ويواصل الرجل أكاذيبه قائلاً: فى العام الماضى.. فى موسم حصاد الفاصوليا الخضراء. ظللت أعمل وأعمل مع الأهالى. إلى أن تكوّن جبل شاهق من الفاصوليا. فأخذت أتسلقه إلى أن وصلت إلى قمته. فإذا بى أمسك بيدى السحب البيضاء.. كنت سعيدًا وفرحًا.. فليس هناك أجمل من أن تجنى ثمار زرعك يا سيدى..

أليس كذلك؟!.. لكننى فجأة فى غمرة سعادتى هذه أحسست بشىء يجذبنى نحو القاع.. التفتُّ يمينى ويسارى.. فلم أبصر أحدًا.. وفجأة انقض علىّ ثعلب كبير.. ذيله هائل.. وسرعان ما أخرجت السكين الذى أحمله دائمًا فى جيبى، وقطعت ذيله فى ثوانٍ ويا لدهشتى الشديدة، وجدت عبارة مكتوبة فوقه بالخط العريض.. هل تعلم يا سيدى ماذا كانت؟! وكيف لى أن أعرف أيها الرجل.. هيا أكمل حكايتك.. قالها الملك واهتمام واضح يتبدى على أمارات وجهه..

إن أباك يا سيدى لم يكن سوى لص محترف، دأب على سرقة أموال الممالك المجاورة..

ولم يكد الرجل يتفوه بعبارته هذه حتى صاح الملك فيه، والغضب يتطاير من ملامحه:

كاذب.. كاذب.. لسوف أنهش لحمك أيها الرجل الحقير.. ها قد سقط ملكنا الكاذب فى الفخ..

ها هو يقع فى شر أعماله، وينطق بالكلمة، ويصبح لزامًا عليه أن يفى بوعده، فيزوج ابنته الوحيدة بهذا الرجل الانتهازى

الكاذب الذى تفوق عليه فى أكاذيبه..

سطور حكايتنا لم تنته بعد.. ربما أهم فصولها يتمثل فى الخاتمة، إذ عقب حدوث هذه الواقعة أعلن الشعب ثورته وغضبه على الملك الكاذب، فأسقط نظامه، وأبعده عن مقاليد الحكم فى مشهدٍ حافل، ظل محفورًا طويلاً فى ذاكرة المملكة..

ألم أقل لكم منذ البداية إن الكذب ليست له أقدام.

الحقيقة العارية

قصة من أوكرانيا

كان هناك رجل فقير يتمتع بذكاء شديد وفطنة بالغة، يعيش فى بلدة صغيرة، تقع على أطراف المدينة.. وكان هذا الرجل لا يكف عن التأمل والتفكير فى مختلف مجريات الأمور.. إذ كانت لديه فى الحقيقة مشاريع كثيرة عظيمة، ولكن للأسف الشديد لم يكن أحد ينصت إليه.. وكان المسكين يود من كل قلبه أن يحدّث جيرانه الأثرياء عن أفكاره

تلك. لكنهم كانوا ما أن يبصروه، حتى يديروا له ظهورهم.. إذ لمَ يتوقفون ويتمهلون وينصتون لرجل فقير معدم مثله؟!

كان الأثرياء يجتمعون معًا فى جلسات خاصة تجمعهم، فيتحدثون ويثرثرون ويضحكون، معتقدين أنهم أفضل الناس وأكثرهم رجاحة فى العقل والفكر..

فهذه هى الدنيا.. وهذه هى أحوالها..

من يملك المال.. يملك القوة والنفوذ..

وكما يقولون إن مفتاح الذهب يفتح كل الأبواب المغلقة.. إنها فى الواقع الحقيقة العارية..

كان الجميع يهزون رءوسهم موافقة واستحسانًا على أى لغو يتفوه به الأثرياء.. أما الرجل الفقير فلم يستطع يومًا أن يجاريهم فيما يفعلون، فكان ينزوى فى أحد الأركان البعيدة، ويظل صامتًا لا ينطق بحرف واحد.. فصمته هذا أفضل بكثير من أن يوافق مثل أقرانه على تلك السخافات التى تلتقطها أذناه من هنا وهناك..

وكان خلال صمته هذا لا يتوقف عن التفكير والتأمل.. وابتسم

له يومًا الحظ: إذ ظل يعمل بدأب ونشاط شديدين، وكلما زادت ساعات عمله ازدهرت مزرعته الصغيرة المتواضعة، وانتهى به الأمر بأن صار ثريًّا يملك المال الوفير..

إنها عدالة السماء.. أوَليست كذلك؟!

ولاحظ جيرانه تغيره وتبدل أحواله.. ملابسه الأنيقة الغالية وإسطبله الهائل الذى صار يضم الخيول القوية.. مزرعته الشاسعة المترامية الأطراف.. كلها دلائل وبراهين تتحدث عن ثرائه الواسع، وحياته المترفة الناعمة..

وتغير سلوك جيرانه معه.. إذ صاروا يتمهلون لدى رؤيته، ويقدمون إليه التحية فى حرارة، بل ويتحدثون معه لساعات طويلة فى مودة وحب، وينصتون أيضًا لكلامه فى اهتمام بالغ..

وتغيرت تمامًا لهجة حديثهم معه.. كانوا قبلاً ينادونه فى لامبالاة، فيقولون:

ــ أنت يا أندريه..

أما الآن فيبدءون كلامهم بجملة واحدة لا تكاد تتغير، إذ يقولون فى مودة:

ـ آه يا عزيزى أندريه.. كيف يمكننا أن نساعدك؟

وجاء موعد انتخابات عمدة البلدية، واختير أندريه بالإجماع من قِبل كل السكان..

كانت عبارات الحب والتقدير والاستحسان تلاحقه أينما سار، فيصفه الأثرياء بالرجل الحكيم.. فيهز الجميع الرءوس موافقة وإعجابًا..

وجلس أندريه يومًا يتأمل فى هدوء أحواله. إذ كانت لا تروقه تصرفات جيرانه الأثرياء..

كان يتساءل المرة وراء الأخرى فيقول:

ـ ترى هل تغيرت حقًّا؟!

ـ لماذا يحسن الجميع معاملتى الآن؟!.. لماذا ينصتون إلى حديثى، وقد كانوا قبلاً يتجاهلوننى؟!

ـ إننى أحمل نفس أفكارى وذات آرائى.. فما الذى جرى إذن؟!!
ـ يا ألله.. أهكذا يفعل المال؟!
وقرر الرجل أن يلقنهم درسًا مفيدًا، فأعدَّ ذات أمسية مأدبة حافلة بكل أصناف الطعام والشراب، ودعا إليها جيرانه الأثرياء، وبينما كانوا يتناولون معًا ما لذ وطاب، قال لهم أندريه:
ـ آه يا أصدقائى.. أريد أن أحكى لكم قصة غريبة حدثت لى فى الأسبوع الماضى..
فارتفعت الصيحات حوله تشجعه على المضى فى الحديث قائلة:
ـ هيا يا عزيزى أندريه.. اروِ لنا ما جرى لك..
ـ حسنًا يا أعزائى.. لقد ذهبت إلى المدينة، كى أبتاع محراثًا جديدًا.. فالربيع يقترب، ووقت الحصاد يوشك على المجىء، ولا أحد يعلم ماذا يمكن أن يحدث إذا عطب المحراث القديم وقت الحصاد.. يجب أن يكون المرء يقظًا.. أليس كذلك يا أصدقائى؟!
ـ بالطبع يا عزيزى أندريه.. آه ما أبرع ذكاءك.. وما أشد فطنتك

ـ وبعدما اشتريت المحراث الجديد، وضعته فى المخزن الكبير الملحق بالمزرعة. إذ إننى لست فى حاجة إليه الآن.. وبعد أيام قليلة فتحت المخزن، ورأيت هذا المشهد الفظيع.. محراثى الجديد الذى اشتريته لتوى حافل بالثقوب والحفر!! إنها الفئران المتوحشة.. ومن سواها؟!! لقد قرضت بأسنانها المحراث الحديدى الجديد، وأصابته بالتلف.. تخيلوا يا أصدقائى!! وجاءته الأصوات من كل مكان، تؤكد كلماته وتستشهد بروايته، فقال أحدهم وهو يضرب كفًّا على كف:

ـ آه يا عزيزى أندريه.. هذه الفئران الصغيرة تبدو ضعيفة حقًّا.. لكنها تملك أسنانًا قوية، حتى إنها تستطيع بسهولة أن تقرض الحديد..

وقال آخر:

ـ وأنا أيضًا يا أندريه عانيت مثلك تمامًا من هذه الفئران، لقد قرضت فى العام الماضى محراثى القديم، وأصابته بالتلف التام..

وهتف ثالث قائلاً:

ـ إنها قادرة على فعل أى شىء..

كان أندريه ينظر إليهم وهم يتسابقون فى الحديث، مؤكدين روايته..

وابتسامة ساخرة ترتسم على ملامح وجهه.. ظل الرجل صامتًا برهة، ثم قال بصوت متهكم:

ولكن ماذا دهاكم حقًّا؟! فى السابق حينما كنت فقيرًا معدمًا، كنت أقول كلامًا حكيمًا ومفيدًا، ولم يكن يحفل به أحد..أما الآن وقد أصبحت ثريًّا أمتلك المال الوفير، صرت أثرثر بالتفاهات، وأحكى القصص الخرافية، التى لا يمكن أن تقع يومًا.. فانظروا ماذا يحدث.. يصدقنى الجميع، ويؤكدون كلامى، وترتفع الصيحات العالية حولى، قائلة فى ثقة.

ودون أدنى تردد:

ـ نعم بالطبع يا عزيزى أندريه..

إنها الحقيقة..

ـ ولكن قولوا لى بربكم: كيف يمكن للفئران أن تقرض بأسنانها المحراث الحديدى؟!.. هل يمكنها أن تفعل ذلك حقًّا؟!

ـ بالله عليكم فكروا قليلاً قبل أن تفتحوا أفواهكم وتتحدثوا، فتتفوهوا بأى سخافات..

وساد الحجرة صمت مطبق.. كانت الرءوس منكسة..

لقد قرأ الرجل أفكارهم، وكشف مشاعرهم الحقيقية على الملأ، وجعلهم يبدون أمامه مثل العرايا.. لم يكن أحد ليجرؤ على معاودة الحديث مرة أخرى..

وعندها ابتسم أندريه، وقال لهم فى مودة:

ـ حسنًا.. فلننسَ ما جرى.. ولكن أريدكم أن تعلموا يا أصدقائى أن الثراء لا يعنى بالضرورة العقل الراجح والذكاء والفطنة..وعلى المرء أن يفكر قليلاً قبل أن يشرع فى الحديث.. والآن أيها الأعزاء دعونا نحتفل معًا بميلاد علاقة صداقة جديدة بيننا..

وعندها تبادل الجميع الابتسامات، وسرعان ما عمت الفرحة القلوب، وسادت البهجة النفوس.

المغفلون الستة

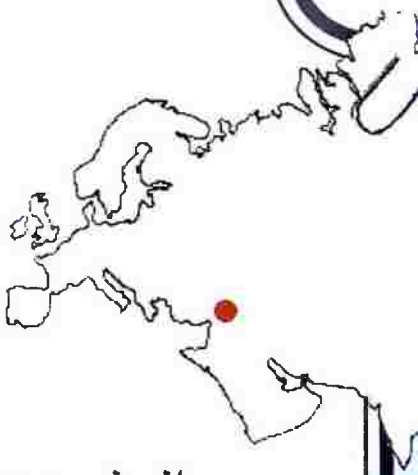

قصة من چورچيا

كان المغفلون الستة يسيرون فى الطريق فى إحدى البلدان الصغيرة الواقعة فى شرق مدينة أوكرانيا.

صوتهم المرتفع.. ضحكاتهم الصاخبة.. صيحاتهم الهادرة تلفت الأنظار وتدير الرءوس، وتجعل كل من يلقاهم يتعجب لأحوالهم ويندهش لغرابة أطوارهم.

وأراد أحدهم أن يثيرهم بحديثه، فقال لهم:

ـ أيها المغفلون الستة، أنتم لا تدرون شيئًا عن أمور

الدنيا.. فأنتم مغفلون حقًّا.. لكنكم - ويا للعجب - لا تتوقفون عن الضحك والابتسام.. فصدق المثل الذى يقول: «المغفلون فى نعيم».

والتفت إليه كبير المغفلين، وقال له فى ثقة:

- ولكن قل لى يا رجل.. ما أدراك أننا لا نفقه شيئًا فى أمور الدنيا.. هيا اطرح علينا أى سؤال وسوف نجيبك على الفور..

- هكذا الأمر؟

قالها الرجل وهو يبتسم، ثم أردف مواصلا حديثه:

- إذن صفوا لى من فضلكم البحر.. ما شكله.. ما هيئته.. وما لونه؟

- البحر؟!!

رددها المغفلون فى نفَس واحد.. لم يكن أحد منهم يعرف فى الحقيقة شيئًا عن البحر.. فظلوا برهة صامتين، وعندها أطلق الرجل ضحكاته العالية، ومضى فى طريقه تاركًا المغفلين وحدهم..

أما هؤلاء فقد واصلوا سيرهم، وإحساس بالمرارة يغمرهم.. وظلوا يتقدمون فى الطريق إلى أن بلغوا حقول الكتان المترامية التى تغمرها الزهور الزرقاء الجميلة، فبدت بلونها السماوى البديع، وكأنها بساط ممتد رائع.. وعندها توقفوا لثوان يتأملون المشهد الطبيعى الخلاب.

وقال كبيرهم:

ــ أتعلمون ما هذا يا أصدقاء؟ إنه البحر.. نعم البحر.. لقد سمعت من بعضهم أن لونه أزرق سماوى.. وأنه واسع ممتد.. ها هو البحر أمامكم يا إخوانى..

ورفع المغفلون رءوسهم فى دهشة، وظلوا برهة يطيلون النظر إلى حقول الكتان الزرقاء، ويرددون فى سعادة وبهجة:

ــ إنه البحر.. يا ألله ما أجمله حقًّا!!.. واسع وأزرق تمامًا كما تقول يا عزيزى..

وهتف أحدهم:

ـ هيا إذن نسبح فى مياهه.. ونستمتع بأجوائه..

وشرع المغفلون فى خلع ملابسهم. وألقوا بأجسادهم فى سعادة فى قلب حقول الكتان، وزحفوا ببطونهم العارية فوق العيدان الخشبية. وسرعان ما دوت الصرخات:

ـ آه إن البحر جرحنى..

ـ انظروا إن الدماء تسيل من بطنى..

ـ وأنا أيضًا.. أوه أنت مؤذٍ كثيرًا أيها البحر..

كانت عيدان الكتان الخشبية قد جرحت أجسادهم، مما جعلهم يصيحون ألما وفزعا.. وبعد دقائق قليلة تمالك كبيرهم نفسه، ونهض فى ثبات، وقال لهم محاولاً أن يبث السكينة فى نفوسهم:

ـ آه يا أعزائى.. لقد أخطأنا بنزولنا البحر ولكن لا بأس.. على الأقل لم يغرق أحد منا.. أليس كذلك؟

وبدأ فى عد رفاقه.. واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة.. ولم يخص بالطبع نفسه.. وعندها صاح فى هلع:

ـ يا إلهى.. لقد غرق واحد منا.. نحن خمسة فقط.. أين

السادس؟!
وأعاد الكرة مرة
أخرى: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة،
خمسة، وسرعان ما علا البكاء
مختلطًا بالصياح:
ـ لقد غرق أحدنا فى قلب مياه البحر..
ترى من يكون هذا المسكين؟
وبدأ مغفل آخر فى إعادة عد رفاقه من
جديد، ولم يعد نفسه معهم.. ففعل

الشيء نفسه، ولم يجد بدًّا في النهاية من أن يصيح بصوته الأجش الخشن، وهو يبكي بدموع حارة:

ـ نعم هذا مؤكد أيها الإخوة.. لقد غرق صديق لنا فيا للحظ العاثر!!..

وعندها أطلق المغفلون صياحًا ملتاعًا.. لا حد له، مما جعل سكان المدينة يتجمعون حولهم ويسألونهم عما أصابهم..

وبعد أن قصوا حكايتهم، اقترب منهم أحد المارة، وقال لهم وابتسامة ساخرة تطل من ملامح وجهه:

ولكن ماذا دهاكم أيها المغفلون.. إنكم ما زلتم ستة.. دعونا نرى.. واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة.. ها أنتم ستة مغفلين بالتمام والكمال.

وعندها صاح الجميع فى غبطة وفرحة:

ــ إذن لقد عاد صديقنا المسكين.. لم يغرق فى قلب البحر.. أوه ما أسعدنا حقًّا!!.. وحمدًا لله على سلامته.

ومضى المغفلون يتعانقون فى حبور، وصيحاتهم الفرحة تختلط مع كلماتهم فى مشهد حافل لا تنساه العين..

تعليق واحد فقط هتفت به الألسنة:

«حقًّا إن المغفلين فى نعيم»!!

عائلة الطبيعة

قصة من روسيا

كانت هناك فتاة جميلة تعيش مع والديها فى قرية صغيرة وادعة، وبعد وفاتهما طردت المسكينة من البيت الذى كانت تعيش فيه.. هكذا وجدت نفسها فجأة وحيدة فى الحياة.. بلا مأوى.. بلا أنيس..

وظلت تمشى هنا وهناك فى أرجاء المزارع الشاسعة وتنظر فى حسرة وحزن إلى كل تلك البيوت الآمنة التى تسكنها العائلات والأسر وتتمتم فى أسى قائلة:

ـ ما العمل يا ربى.. ها أنا أهيم وحدى فى هذه الدنيا.. هلا ساعدتنى يا إلهى..

وفجأة برزت أمامها عنزة صغيرة وقالت لها بصوت يغمره الدفء والحنان:

اصعدى يا فتاة فوق ظهرى، لسوف أقودك إلى أسرة يمكن أن تمد لك يد المساعدة..

وانصاعت الفتاة الجميلة لكلامها وهل كان بإمكانها أن ترفض عونها؟

وبعد برهة توقفت العنزة أمام خيمة كبيرة منصوبة فوق أحد المرتفعات وسرعان ما خرج منها شاب قوى عريض المنكبين.. مفتول العضلات يرتدى ثيابًا بسيطة ويمسك عصا غليظة بين يديه..

ثوان وخرجت من الخيمة امرأة عجوز وتبعها رجل عجوز.. كانا طاعنين فى السن حقًّا

لكنهما يتمتعان بصحة وافرة وحيوية متدفقة..

سقط قلب الفتاة بين ضلوعها، وظلت تنتقل بعينيها يمينًا ويسارًا، ثم قالت فى صوت خفيض:

ــ ولكن.. من أنتم؟

ابتسمت العجوز لها وربَّتت على كتفها بيديها الخشنتين وقالت لها:

ــ نحن يا عزيزتى عائلة الطبيعة.. نلهث خلفها أينما كانت.. فهى بيتنا وأسرتنا.. إننا نقوم بنصب هذه الخيمة فى كل مكان.. شمالاً وجنوبًا.. شرقًا وغربًا.. فى أى مكان فى أرجاء هذه الطبيعة الخيرة الحنون.. فأينما يوجد عشب

أخضر ندى نتبع خطاه.. فهل تريدين الانضمام إلينا.. إلى عائلة الطبيعة؟

وهكذا وجدت الفتاة نفسها تلحق بركب هذه العائلة التى لا تكاد تستقر يومًا فى مكان واحد وتنضم لأفرادها وهى لا تعرف عنهم شيئًا..

كانت فى قرارة نفسها غير سعيدة.. إنها تحب الاستقرار.. وتتوق إلى الحياة الآمنة الوادعة.. وتكره المغامرة.. وتود من كل قلبها أن تعيش فى رحاب بيت صغير آمن فى قلب قرية تعرف أهلها وسكانها..

ولكن هل نختار حقًّا أقدارنا؟!

ومع الأيام تعلمت الفتاة الجميلة الرقيقة العديد من الأمور وصارت قوية شجاعة..

تعلمت كيف تصيد العصافير والطيور بالنبلة والحبل وتقتفى ببراعة أثر الحيوانات المتوحشة فتلقى عليها السهام وتسقطها فى ثوان.. وتعلمت كيف تحوك الثياب من فرائها وتصنع الأوانى من عظامها وتجدل الحبال والخيوط من لحاء الأشجار وفروعها

وتدفع بالزلاجات بتمكن فى قلب الطرق الوعرة المتداخلة..
وتعلمت كذلك كيف تصادق الشمس والقمر والعواصف والرياح والأمطار والثلوج فلا تخشاها ولا تأبه لها..
صارت بنت الطبيعة المتوحشة..
عام كامل مر سريعًا..
وذات صباح اقتربت منها العجوز وقالت لها فى إشفاق:
ــ يا صغيرتى لقد قضيتِ معنا شهورًا طويلة.. عشتِ وسط البرارى والغابات والسهول والمرتفعات وتعلمتِ أشياء كثيرة.. آن الأوان أن تعودى إلى قريتك الصغيرة وتعيشى وسط أهلك وناسك.. أليس كذلك يا حبيبتى؟
ودفعت العجوز بين يديها بحفنة من المال واحتضنتها وقبّلتها..
دمعت عينا الفتاة وقالت لها متوسلة:
ــ أرجوك يا سيدتى لا تطردينى.. دعينى أعيش بينكم.. لقد أحببت حياتكم.. أحببت المغامرة والسفر والترحال وراء الحشائش الخضراء الندية.. آه شدَّ ما تغيرتُ وتبدلتُ.. لم أعد بعدُ فتاة الريف

الوادعة بل صرتُ الآن فتاة الطبيعة المتوحشة.. فهل تقبلوننى واحدة منكم؟

أيام قليلة وتزوج الشاب من الفتاة وباركت الأسرة الصغيرة الزفاف وكانت الطيور والحيوانات والغابات والأشجار شاهدة على سعادتهما وهنائهما..

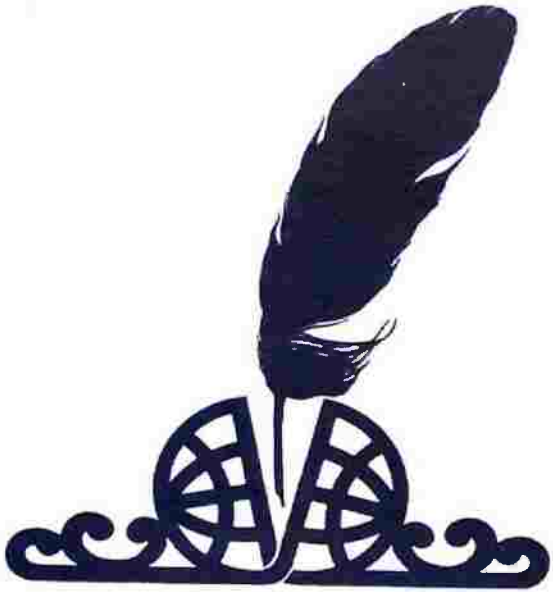

نشرت هذه القصص فى مجلة علاء الدين

مكتبة الشروق الدولية

٩ شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة
تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٨ - ٤٥٠١٢٢٩ - ٢٥٦٥٩٣٩
Email: shoroukintl@hotmail.com
shoroukintl@yahoo.com